العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

العدول البياني التشبيهي في ديوان (محمد بن عبدالملك الزيات) بين التحليلين(الإبداعي والتقني)

عبدالقادر محمد عبيد داؤد
أ.م. د. احمد محمد علي الرحيم
اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل
abdelkader.eh2228@student.uomosul.edu.iq

المستخلص

يتناول هذا البحث إلى استجلاء ظاهرة العدول البياني في الصور التشبيهية عند الشاعر العباسي محمد بن عبد الملك الزيات، عبر مقاربة موازنة بين التذوق البشري الإبداعي والتحليل الآلي (الذكاء الاصطناعي)، وتتمثل إشكالية البحث في التحقق من مدى كفاءة تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل وتفكيك البنية البلاغية المعقدة للنصوص الشعرية مقارنةً بما يمكن للعقل البشري تحقيقه في هذا المجال، تتبعت الدراسة خمسة أنماط للتشبيه (المفصّل، المجمل، التمثيلي، الضمني، البليغ) معتمدةً المنهج التحليلي المقارن؛ لتشخيص فاعلية الآلة في التحليل البلاغي، ورصد أوجه الدقة والقصور التقني لديها في إدراك الانزياحات الدلالية للشعر العربي القديم.

الكلمات المفتاحية :العدول البياني؛ التشبيه؛ ابن الزيات؛ الذكاء الاصطناعي؛ التحليل البلاغي.

Simile-Based Figurative Deviation in the Diwan of Muhammad ibn Abd al-Malik al-Zayyat: Between Creative and Technical Analyses

Abdulqader Mohammed Ubaid Dawood
Prof. Dr. Ahmed Mohammed Ali Al-Rahim

Abstract:

This research investigates figurative deviation in simile imagery within the Diwan of the Abbasid poet Muhammad ibn Abd al-Malik al-Zayyat, adopting a comparative approach between human creative appreciation and Artificial Intelligence (AI) analysis. The research problem tests AI's efficiency in deconstructing complex poetic rhetoric compared to the human mind. Tracing five simile patterns (detailed, elliptical, representative, concise, and implicit) via a comparative analytical method, the study aims to evaluate AI's capabilities in rhetorical analysis and identify its technical accuracy and shortcomings in perceiving the semantic deviations of classical Arabic poetry.

Keywords: Figurative Deviation; Simile; Ibn al-Zayyat; Artificial Intelligence; Rhetorical Analysis.

المقدمة

يُعدّ التصوير البياني ركيزةً أساسيةً ينعقد عليها البناء الشعري للقصيدة العربية، وأداةً فاعلةً للكشف عن طاقات المبدع وابتكاراته. ومن المعلوم أن هذا التصوير تتقاسمه ثلاثة فنون بيانية رئيسة، هي: التشبيه، والاستعارة، والكناية. وقد وقع الاختيار في هذه الدراسة على (الصورة التشبيهية) في شعر (محمد بن عبد الملك الزيات) لتكون الميدان التطبيقي للبحث؛ لكونه شاعراً مطبوعاً ينتمي إلى العصر العباسي الأول، وقد اتسم نتاجه الشعري بغزارة الصور البيانية وتنوع أنماط العدول فيها، ينتمي محمد بن عبد الملك الزيات إلى العصر العباسي، وقد انعكست تقلبه في مناصب الوزارة، وما تخلل حياته من عاطفة متأججة ونهاية مأساوية في التنور، على لغته الشعرية، مما جعل صوره التشبيهية تتميز بكثافة دلالية وعدولاً بلاغية تستحق التوقف والتحليل. تسعى هذه الدراسة إلى مواكبة التطورات التقنية الحديثة عبر توظيف تقانات (الذكاء الصناعي) في تحليل نماذج مختارة من الصورة التشبيهية عند الزيات، وتكمن الغاية من

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

ذلك في الوقوف على إمكانات الذكاء الصناعي في مجال التحليل البلاغي والنقدي، وتشخيص مواطن الدقة والإخفاق لديه، وصولاً إلى عقد مقارنة علمية (موازنة) بين فاعلية العقل البشري في تذوق النص الشعري واستنباط أسراره الجمالية، وبين ما تقدمه أدوات الذكاء الاصطناعي المتاحة من معالجات آلية للنص الأدبي.واقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في خمسة محاور (أو مطالب) تطبيقية؛ عُنِيَ الأول منها بـالعدول في التشبيه المفصّل، وخُصّص الثاني لبيان العدول في التشبيه المجمل، في حين تناول الثالث العدول في التشبيه التمثيلي، وتطرق الرابع إلى العدول في التشبيه البليغ، ليختتم البحث محاوره بالوقوف على العدول في التشبيه الضمني. ولإنجاز هذه المقاربة، استندت الدراسة إلى مصادر تنوعت بين الموروث البلاغي الأصيل والدراسات النقدية الحديثة؛ فمن أمهات المصادر التراثية تم الاعتماد على تنظيرات الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)، ومن الدراسات المعاصرة أفاد البحث من جهود علماء البلاغة المحدثين، لاسيما مؤلفات الدكتور محمد محمد أبو موسى، وقد خُتمت الدراسة بخاتمة أوجزت أهم النتائج التي تمخضت عن هذه الموازنة بين التحليلين البشري والآلي.

العدول لغةً واصطلاحاً:

جاء في مقاييس اللغة أنَّ العدول مشتق من الجذر اللغوي من مادة (عَدَلَ) وهو:" الْعَيْنُ وَالدَّالُ وَاللامُ أَصْلانِ صَحِيحَانِ، لَكِنَّهُمَا مُتَقَابلانِ كَالْمُتَضَادَّيْنِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِوَاءٍ، وَالاخَرُ يَدُلُّ عَلَى اعْوِجَاجٍ. فَالأَوَّلُ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ: الْمَرَضِيُّ الْمُسْتَوِي الطَّرِيقَةِ. يُقَالُ: هَذَا عَدْلٌ، وَهُمَا عَدْلٌ. قَالَ زُهَيْرٌ:

مَتَّى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ ... هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًا وَهُمُ عَدْلُ

وَتَقُولُ: هُمَا عَدْلانِ أَيْضًا، وَهُمْ عُدُولٌ، وَإِنَّ فُلانًا لَعَدْلٌ بَيِّنُ الْعَدْلِ وَالْعُدُولَةِ. وَالْعَدْلُ: الْحُكْمُ بِالاسْتِوَاءِ "[1].

وفي لسان العرب:" عدل عن الشيء يعدل عدولا حاد وعن الطريق جار والعدل: أن تعدل الشيء عن وجهه، تقول: عدلت فلانا عن طريقه وعدلت الدابة الى موضع كذا، فإذا أراد الاعوجاج نفسه قيل: هو ينعدل أي يعوج. وانعدل عنه وعادل: اعوج"[2]. قال ذو الرّمة[3]: وإنّي لأنْحي الطَّرفَ من نَحوِ غَيرِها

حياءً ولو طاوعتُهُ لم يُعادِل

اصطلاحاً:

ترتبط الدلالة اللغوية السابقة (الميل والانصراف) ارتباطاً وثيقاً بالمعنى الاصطلاحي في النقد المعاصر؛ إذ يمثل العدول: انحراف المبدع المقصود باللغة عن مستوى التعبير النمطي المألوف والمباشر، إلى صياغات تركيبية مبتكرة تضفي على النص أبعاداً جمالية ودلالية[4]. هذا العدول يترك بصمته الفنية والجمالية على النص الأدبي، حيث ينتقل التعبير من صياغة إلى أخرى بهدف تحقيق الأثر الذي تولده الصياغة المعدول عنها.

وهذا الميل يترك بصمته الفنية؛ حيث ينتقل التعبير من لغة عادية إلى لغة فنية تحدث أثراً في المتلقي، وعلى الرغم من تعدد المصطلحات النقدية المعاصرة التي وُضعت ترجمة للمصطلح الأسلوبي الغربي (L'écart)، والتي أوصلها عبد السلام المسدي إلى اثني عشر مصطلحاً (كالانزياح، والانحراف،

---

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م: ٤/ ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٣٨/٢.

(٣) ديوان ذي الرُّمّة، أحمد بن حاتم الباهلي، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط١، ١٩٨٢م: ١٣٣٦/٢.

(٤) ينظر: العدول في البنية التركيبية، د. ابراهيم بن منصور التركي، مجلة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٩، ع٤٠: ٥٤٩.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

والانتهاك... إلخ) "[١]. إلا أن مصطلح (العدول) يظل الأنسب والأقوى تداولياً ومفهومياً في الدراسات العربية؛ لكونه يستوعب خاصية تجاوز الأساليب الشائعة لإحداث الأثر الجمالي، فضلاً عن كونه مصطلحاً عربياً أصيلاً له جذوره واستعمالاته في الموروث البلاغي.

العدول البياني في التشبيه المفصل

نحاول في هذا المبحث الوقوف على نماذج مختارةٍ من العدولِ البياني في مسافات التشبيه (التشبيه المفصل) في البيت الأول، ومن المعلوم أن التشبه المفصل، يعتمد تقنية ذكر وجه الشبه لتعدده في عناصر التركيب التشبيهي، إذ يذكر الشاعر فيه وجه الشبه بين (المشبه والمشبه به) لغاية بلاغية، تكمن في زيادة إيضاح الشبه، والحرص على بيان أوصافه؛ لحاجة السياق الى ذلك[٢]، ومن ذلك قول الزيّات مادحاً الحسن بن سهل[٣]:

كأنّها حينَ تناءى خَطوُها أخنسُ موشيّ الشوى يرعى القُلَلْ

في هذا البيت يصف الشاعر الناقة على طريقة الشعراء الجاهليين عندما كانوا يستفتحون قصائدهم بالوقوف على الأطلال، قال ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ):" وسمعت بعض أهل الأدب، أنّ مقصّد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الرّبع، واستوقف الرفيق ثم في وصف الرحلة التي تبلغهم الممدوح"[٤].

وهنا الراحلة مفترضة خيالية، ولكي يتعمق بصورة أكثر دلالة لبيان ما يعانيه الشاعر في رحلته، ذكر وصف مدى التعب والجهد الذي أخذ من راحلته مأخذه (تناءى خطوها)، والمعنى بُعد المسافة بين أطراف ناقته وهي تنطلق مسرعة نحو هدفها، وفي قوله (تناءى خطوها) كناية عن السرعة والجدة في السير، وهو عدولٌ عن الأصل في وصف حركة الناقة، وهذا العدول أظهر الناقة كأنها تسبح في الهواء.

وليعمق هذا المعنى لجأ الى تقانة العدول البياني التشبيهي عندما شبهها في حركتها بـ (أخنس موشيّ الشوى يرعى القُلَل)، وهو الثور الوحشي الذي أصابه البلل (المطر النازل الكثيف)، ومن صفات هذا الثور أنه يقصد أعلى الجبال أو المرتفعات في الرعي أثناء انهمار المطر، ومن شدة المطر أنه ألجأه الى ما يحتمي به عنه.

الجَأهُ اللّيلُ الى حقفِ ثرًى وفِيهِ صِرٌ ذاتُ حَتفٍ ووجَلْ

وهنا يكمن السؤال: ما الغاية المتوخاة في هذا العدول الذي استعان به الشاعر لكي يصف ناقته؟

قلتُ: إنّ الشاعر وصف ناقته بالسرعة والقوة في عدوها في سيرها وكأنها تسبح في الهواء، هذه السرعة والجهد الذي بذلته الناقة أدى بحالها الى أن تنزف عرقاً الى درجة أنه أصاب بدن الناقة، وكأنها تعرّضت لمطر غزير، حتى خُيّلَ الى الشاعر، وتداعى أمامه صورة الثور الوحشي المبلل مما أصابه من المطر الغزير، والغاية من وراء هذه الصورة التشبيهية أنه أراد أن يبين حرصه ولهفته للوصول الى الممدوح، ليس هو فقط بل راحلته التي كأنها تسابق الريح للوصول الى هدفها،

---

(١) الاسلوب والاسلوبية، د.عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب- طرابلس، ط٣ :٩٩- ١٠٠.
(٢) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م :١٧٣/٢. وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تح: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت:٢٧٧.
(٣) ديوان ابن الزيات، تح جميل سعيد: ٧٥.
(٤) الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة: ٧/١.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

هنا تكمن قيمة العدول البياني في مسافات التشبيه، ومعلوم أن من فوائد التشبيه في البلاغة "بيان الغامض وتوضيحه، إظهار المعاني المجردة بصورة محسوسة مجسدة" (١).

وفي عدول تشبيهي آخر عند الشاعر في إطار الوصف، وصف الخمر، إذ يخرج من قيود المحسوسات الى افاق التجريد الذهني، حيث يعبر ذلك قائلاً"(٢):

كأنَّ خيالاً لدى كأسِها يَدِقُّ عن الطَّرفِ ما لم يَجُلْ

في هذا البيت تستند الدلالة المستترة لهذا التشبيه المفصل الى ثنائية المتناقضات بين (المرئي واللامرئي)، إذ نجح الزيات في تجاوز الأسلوب التقريري التقليدي عند الربط بين أطراف الصورة، ليقدم عدولاً إدراكياً على درجةٍ عالية من الابتكار، فالشاعر لم يقتصر على جمع عناصر الصورة (الخمرة والكأس) بمرجعها (الخيال) مستخدماً أداة التشبيه المباشرة، بل عمد الى تصميم دقيق لـ(وجه الشبه)، المتمثل في العبارة (يَدِقُّ عن الطَّرفِ)، أي أنه يتسم بالخفاء والدقة بحيث يصعب إدراكه بشكل مباشر نظرًا لفرط رقته وشفافيته.

وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في تناوله لوجه الشبه بقوله:" ومنه ما يدقُّ ويغمُض حتى يُحتاج في استخراجه إلى فضل رويّةٍ ولُطْفِ فكرةٍ. فمما يُشبه الذي بدأتُ به في قُرب المأخذ وسهولة المأتى" (٣)، أي: يلطف ويخفى عن ادراك البصر لفرط رقته وصفاته، وأصل كلمة(الدِّقَّة) في اللغة،" خلاف الغلظة، ويقال في اللغة: دقَّ الشيء دَقّاً، وكل شيءٍ كسرته قطعة قطعة " (٤).

إذا صار رقيقا والشاعر هنا جعل الخمر من ان يحدها البصر وهي ساكنة، وجعلها محوراً لعملية العدول ولفت الانتباه، أي: تكمن براعة هذا التحول في تجاوز الشاعر لأفق التوقع التقليدي المرتبط بالتراث، ففي الشعر العربي، اعتادت الخمر أن تُشَبَّه بأشياء مادية شديدة الكثافة والبريق، مثل الياقوت أو الذهب المذاب، كما يصفها الصنوبري من الشعراء المتميزين في وصف الطبيعة في العصر العباسي، يشبه الخمر قائلاً(٥):

حمراء تزهر في الإناء كأنها ... ياقوتة كُسيت قميص زجاج

إذ شبه الصنوبري الخمر بتشبيه صريح بلونها الاحمر القاني وصفائها وجمودها الظاهري (بحجر الياقوت) إلا أن الزيات انحرف عن هذا النهج بأسلوب معاكس، إذ قام بتجريد الخمر من جوهرها الملموس ونقلها الى مجال غير مادي، يعتمد على الخيال والفكرة الذهنية، وهكذا جعل من صفات الخمر الخفاء وانعدام الوزن معياراً لتحديد نقائها، بحيث لا يمكن إدراك وجودها إلا من خلال الحركة فقط، أي ما لم تتحرك أو تدر.

يُجسّد هذا التشكيل الجمالي ما أقرّه علماء البلاغة من أن تحويل الأشياء المادية المحسوسة الى صور ذهنية أو خيالية يمثل أحد أسمى مظاهر الإبداع البياني وأكثرها تأثيراً في النفس وفي هذا الإطار، وضع السكاكي (ت ٦٢٦هـ) أسساً لهذا النمط من التجاوز الدلالي عند تناول أقسام طرفي التشبيه، مؤكدًا على جواز (تشبيه المحسوس بالوهمي) بقوله:" أن يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن لكونه شيئاً وهميا"(٦)، وقد عُرِف الطرف الوهمي في التراث البلاغي بأنه:" ما ليس مُدركاً بشيء من الحواس

(١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:١٤٤/١.
(٢) ديوان الزيات، جميل سعيد: ٢٥٠
(٣) أسرار البلاغة: ٩٣.
(٤) ينظر: العين :١٨/٥. مادة (دقق).
(٥) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم، الرقيق القيرواني: ١٢٥.
(٦) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م: ٣٥٢.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

الخمس الظاهرة، مع أنه لو أُدرك لم يُدرك إلا به" [١]. يكمنُ هنا السؤال: ما الغاية البلاغية والاسلوبية المرجوة من هذا التحول؟

تكمن القيمة البلاغية في اظهار براعة اسلوبية مميزة، تتمثلُ بنجاح الزيات في تبني نهجاً فنياً كليًا، فقد عمدَ الى إزالةِ الثقل المادي عن العنصرِ الملموس، محوّلاً إيّاه الى فكرةٍ مجردةٍ تتأرجحُ بين الحضورِ والغياب،" إذ يعد هذا اتشبيه نوع من الأساليب التي ارسى لها علماء البلاغة ضمن ما يعرف باب تشبيه المحسوس بالمعقول" [٢]، وهذا التجريد أحدث فضاءً تصويرياً يتميز بالرقة والشفافية، يستُدعي المتلقي ليتفاعل بشكلٍ وجداني مع هذه الصورةِ، التي تُدرك من خلال التأويل والشعور الداخلي، بدلاً من الإدراك الحسي المباشر. وهذا ما يبرر عدول الشاعر من اعتماد الياقوت كرمز حسي الى الخيال باعتباره تعبيراً وجدانيًا، ومن خلال هذا النهج الفني، تم تحقيق مستوى أعلى من سحر البيان والإيحاء، مما يجعل التجربة النصية أكثر عمقاً وأسراراً.

والقيمة البلاغية الاسلوبية تكمن من خلال تحليل القرائن المحيطة ببيت الشاهد مثل اللون، الرائحة، التوهم، والدلالة، تتجلى هيمنة معجم "اللامادة" على النص الشعري، وهذه الهيمنة تكشف عن أبعاد نفسية وأيديولوجية عميقة لدى الشاعر، فالزيات، الذي كان" وزيراً مثقلاً بأعباء السياسة وضغط الواقع المادي المليء بالتحديات"[٣].

يبدو أنه يستخدم هذا التعبير الشعري وسيلة للهروب من قيد الحياة الملموسة، ولا يتوقف عند وصف الخمرة في الكأس فقط، بل يتجاوز ذلك ليخلق حالة صوفية وتأملية يتسامى فيها عنصر المادة الى حد التلاشي، وكأنما يسعى للانفصال عن قسوة الواقع والانتقال نحو فضاء الخيال المطلق في هذا السياق، يظهر في هذا البيت باحثا عن الصفاء والراحة النفسية التي يفتقدها في حياته اليومية وما تفرضه عليه البيئة السياسية التي يعيشُ فيها.

العدول البياني في التشبيه المجمل

في هذا المبحث نسعى الى تحليل قسم من الابيات مختارة من ظواهر العدول البياني ضمن اطار سياقات التشبيه المجمل، ومن المعلوم أن التشبيه المجمل "وهو التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه"[٤]، يعتمد على تقنية حذف وجه الشبه المنعقد بين اركان التركيب التشبيهي، إذ يحذف الشاعر فيه وجه الشبه بين(المشبه والمشبه به) " لغاية او نكتة بلاغية تكمن في توضيح وتجسيم المعنى او تشخيصه، مما يعطي الصورة البيانية ايجازاً وقوة" [٥]، إذ يحفز القارئ على استنباط وجه الشبه، مما يعزز للسياق بلاغة وعمق في تركز المعنى المراد في السياق الى ذلك، ومن ذلك. قول الزيات واصفاً الثور الوحشي[٦]:

كأنّهُ مُدّرِعٌ قَبطيَّةَ مُعتَجرٌ بِفضلِها أو مُشتمِلْ

ففي سياقِ وصف الثور الوحشي وما آل اليهِ بعدَ ليلةٍ ماطرة(جادتْ عليه سبلاً)، اذ ينتقل الزيات في هذا البيت من الاسلوب السردي الى الاسلوب التصويري، حيث استخدم عدولا تشبيهياً يخرجُ عن المألوف في وصفه للثور(الحيوان)، حيث يصف الحيوان على طريقة الشعراء القدامى ومنهم (ذو الرمة) فهو شاعر اموي، "إذ كان يجسم صورة الحيوان والطبيعة وصورة الصحراء من حوله برمالها ومفازاتها وأعشابها

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:١٣٦/٢.
(٢) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م: ٤٢/٢.
(٣) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت: ٨١/١.
(٤) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ١٧٣/٢.
(٥) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها علم البيان والبديع: ٣٤.
(٦) ديوان ابن الزيات، تحقيق: جميل سعيد:٧٦.

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ونباتاتها وغدرانها، اضافة الى ذلك يبثّ في الحيوان مشاعر الإنسان وما يعتريه من وساوس وهواجس ولعل هذه أهم خاصية تميّز وصف الحيوان الوحشي عند ذي الرمة إذ يحمّله عواطف الإنسان ومشاعره" (١).

والاصلُ في التعبير عن شدة البياض أن يُقال:(صار الثور ابيض ناصعاً)، لكن الزيات عدل عن الحقيقة والصورة المباشرة الى التشبيه فقال: كأنه مدّرعٌ قُبطيةً، وهنا شبه الثور وقد غسله المطر فبدا شعره لاصقاً بجسدهِ ناصع البياض برجل يلبس القبطية، والقبطيّة بالضم:" وهي ثياب من كتان بيض تعمل بمصر نسبت الى القبط والتغيير للاختصاص" (٢).

صور الشاعر الثور كأنه متشحٌ بهذا القماش مدرعٌ بها، مما يُعطي تخيلاً ودلالةً عميقة على شدة التصاقها بجسدهِ بسبب المطر او شدة العرق الذي خرجَ من جسدهِ، وقيمة العدول التشبيهي هذا لا تكمن فقط في نقل الصورة البصرية للبياض فحسبْ، بلْ تتجلّى أيضاً بإضفاء سمة انسانية على المشبه (الثور)، ورفع منزلته، فالمشبه به (الانسان الذي يرتدي الثياب الغالية والفاخرة)، ولم يقتصر على ذلك بل صوّر(قرنيهِ أو رقبته) كأنها رجل (مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ)، أي: يلفُّ العمامة على رأسه، مما يضفي للثور الهيبة والوقار، والمبالغة في وصفِ اللمعان والنقاء؛ كون الثور الوحشي عادة يكون أغبر اللون، ولكن المطر(الذي ذكر في السياق السابق) قد غسله حتى صار كالثوب المصري الأبيض النفيس، فجمال المشبه به (الثياب والاعتجار) انعكس على (المشبه) (الثور)، ليظهر وكأنه شخصية ذا سلطةٍ وشأن، ليس مجردَ حيوان عادي، بل يرفع من قيمته وهو ما ينعكس بدوره على (الراحلة) التي شُبهت بها أي: الذي يشبهه الشاعر براحلته في نهاية المطاف وهذا التصوير يتناغم مع السياق اللاحق في البيت الذي يرد بعدهُ في السياق الشعري بقوله(٣):

فَجَالَ يَقرُو أَخطَباً أَطَاعَه ... نَوْءُ السِّماكين بِثَجَّاجٍ زَجِلْ

إذ يُظهر ويجعل النوء تطيعه (أطاعه نوء السماكين)، وجاء التشبيه مجملا مما اضاف بلاغة متميزة حيث يفتح افاق وتصوير لذهن المتلقي؛ لاستحضار السمات التي تجمعُ بين الثوب القبطي الابيض وجمال الثور الوحشي وصفاته من صفاء ولمعان ونقاء.

العدول التشبيهي التمثيلي

إن هذا البحث يهدف الى تحليل مجموعة ابيات مختارة من الديوان وتعدُّ من ظواهر العدول البياني ضمن سياق (التشبيه التمثيلي)، والذي يُعتبر أحد الأساليب البلاغية البارزة في تحقيق الإبداع الأدبي، ومن المعروف بلاغياً أن التشبيه التمثيلي:" هو ما كان وجه الشبه فيه مركبًا عقليًّا منتزع من أمور متعددة "(٤)، ليس مجرد صفة مفردة أو بسيطة، إذ يسعى العدول في هذا النوع من التشبيه الى تجاوز حدود المطابقة التقليدية الجامدة، متجهاً نحو أبعاد المشهدية الحركية، الأمر الذي يتيح للشاعر فضاءً أوسع لإبداع مفارقات دلالية مدهشة،

هذا ما يؤكده جابر عصفور بقوله:" الصورة الجيدة هي تلك التي تتميز بالحيوية، وهذه الحيوية تنبع من مهارة المبدع في إضفاء الحركة عليها، ومن أبرز أدوار الصورة قدرتها على تجسيد المفاهيم المجردة،

---

(١) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط١: ٣٩٢/٢.
(٢) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١: ٤٨/٢.
(٣) ديوانه، تح: جميل سعيد: ٧٦.
(٤) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٧ م: ٣٥٢.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

حيث تنقل الينا المشاعر والأحاسيس بطريقة تجعلنا نستشعر تلك المجردات بعمق" [١]، ومن ذلك قول الزيات في مرثية بغداد[٢]:

مِثلُ العجوزِ التي وَلّتْ شبيبتُها وبانَ منها جمالٌ كان يُحظيها

إن التشكيل البياني في هذا البيت الشعري يظهر على(تقنية العدول في التشبيه التمثيلي)؛ إذ تخطى الشاعر حدود التطابق الأحادي الذي يقوم على علاقة (مفرد بمفرد)، ليقدم مشهداً شاملاً ومركباً يتمثل في تصوير(صورة كاملة بصورة أخرى)، فالمشبه مقصود به هنا ليس بغداد بوصفها مدينة مكونة من حجر، بل هيأة بغداد التي كانت ذات يوم نابضة بالحياة، مزدهرة ومشرقة، تعجّ بالحيوية والازدهار، لكنها فيما بعد تدهورت وخربت وتلاشى مجدها، أما المشبّه به فهو صورة امرأة كانت في أوج شبابها وجمالها، محط الأنظار والتنافس، لكنها شاخت مع الزمن وفقدت رونقها وجاذبيتها،

وبرزَ جمال هذا العدول اللغوي من خلال التركيز على بؤرة البنية للكلمة المعجمية التي شكلت بؤرة الانزياح التمثيلي فكلمة يُحْظِيها، إذ تشير الحظوة في المعاجم الى" المكانة والمنزلة من ذي سلطان" [٣]، التي تحظى بها المرأة استثمر الشاعر هذا المدلول المعجمي ليحول الصورة من مفهوم الخراب المعماري الى الفقد العاطفي والنفسي مشبّهًا بغداد التي خسرت حظوتها ومكانتها السياسية والوجدانية في قلوب الخلفاء والناس، بحال العجوز التي تفقد مكانتها بعد زوال شبابها، ومن ثم، يصبح وجه الشبه بينهما هو الانحدار المأساوي من قمة الكمال والمكانة الى هاوية التلاشي والإهمال. ولا يقتصر هذا العدول على حدود التشخيص الفني فقط، بل يتناص العدول بوضوح مع المرجعيات الدينية والثقافية التي كانت سائدة خلال العصر العباسي، وتحديداً ما جاء عن ذم الدنيا، إذ استحضر الشاعر التصور الإسلامي العميق الذي يجسد الدنيا الفانية في صورة (امرأة عجوز) زال بهاؤها بادية مشوهة خلقها [٤]، فهذا يمنح الصورة التشبيهية طاقة ايحائية ونفسية قوية التأثير لدى المتلقي تجلى براعة هذا العدول في قدرة الشاعر على استخراج وجه الشبه من مجموعة تفاصيل تتآلف لتخلق مشهداً واحداً مترابطاً، وهذا البناء المعقد هو جوهر التشبيه التمثيلي الذي أصل له أئمة البلاغة. وفي هذا السياق، يمكننا استحضار تنظير الإمام السكاكي الذي يرى أن روعة الصورة تكمن في تركيبها وتضافر أجزائها،" إذ يقرر أن وجه الشبه في هذا الضرب يأبى أن يكون غير عقلي؛ لأنه منتزع من أمور عدة[٥].

إن القيمة البلاغي لهذا العدول تبرز في تحقيق تقنية التشخيص المكاني بشكل متميز، إذ يسهم في إضفاء طابع إنساني على المكان، مما يعزز من عمق الدلالة التعبيرية ويوسع آفاق التأويل. هذا التشبيه التمثيلي خلق حالة من المفارقة التصويرية، تحدّ حواس المتلقي لتصور مشهداً أشبه بفيلم سينمائي يُعرض فيه شريط حياة بغداد، لتفسير هذه المفارقة التصويرية بشكل أوضح، ينبغي الرجوع إلى السياق الشعري الذي مهد فيه الشاعر لتجسيد صورة الخراب، إذ يقول[٦]:

الآنَ قامَ على بغدادَ ناعيها فليبكِها لخرابِ الدَّهرِ باكيها

كانت على ما بها والحربُ باركةٌ والهدمُ يغدو عليها في نواحيها

وصولاً إلى وصفه لحالتها المأساوية بتشبيه مؤثر:

---

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢م: ٣٢٨.

(٢) ديوانه، تح: جميل سعيد: ١٠٤.

(٣) معجم العين: ٢٨٤/٣.

(٤) ينظر: ذم الدنيا، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٩٣ م: ٥٢.

(٥) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٣٥.

(٦) ديوانه، تح: جميل سعيد: ١٠٤.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

مِثلَ العجوزِ التي وَلّت شبيبتُها وبانَ منها جمالٌ كان يُحظيها

إذ ينتقل من مرحلة الشباب الى الهرم بومضة شعرية مكثفة. هذا التصوير يثير في النفس مشاعر الشفقة والتحسر، متجاوزاً الحزن التقليدي على الخراب، ليمنح التجربة أبعاداً أعمق وأشد تأثيراً، هذا من بيان اثر التمثيل على نفس المتلقي حيثُ تعد هذا من تقنية اسرار(عدول التشبيه التمثيلي) في بث الحياة والحركة على المكان الجامد (١).

بالنظر إلى بيت الشاهد وربطه بالقرائن السياقية الواردة في الأبيات السابقة، التي صورت مشاهد الحرب والدمار، نجد أن هذا التشبيه التمثيلي، يعكس تجربة وجدانية عميقة وصادمة من خلال هذا التكوين الأسلوبي، فالغاية الاسلوبية هذه، إعلان سقوط الرمز(بغداد)، فلم تكن بغداد اسواق وجدران عند الزيات (رجل الدولة)؛ بل كانت عاصمة الخلافة (وعروس الدنيا)، عندما استحكمت بها صراعات السلطة والحرب، تلاشت من ذاكرة الزمن، وان هذا العدول النفسي يعبر عن الية دفاعية تبناها الشاعر لاستدرار عواطفه مع مدينته إذ اعاد تأطير الصراعات والاحداث السياسية العنيفة، المتمثلة في (دمار بغداد)، في صورة مأساة عاطفية تماثل نواح عاشق على شيخوخة محبوبته.

العدول التشبيهي الضمني

نتناول في هذا المبحث الى الوقوف على نماذج مختارة لظاهر العدول البياني ضمن إطار التشبيه الضمني، الذي يمثل قمة الانزياح الدلالي والتركيبي في المجال البلاغي، وقد عرّف البلاغيون التشبيه الضمني بأنه:" تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب" (٢)، أي، يستند الى أسلوب التلميح والإخفاء، فالتشبيه الضمني: يُلمح فيه الطرفان من المعنى، ولا تُبنى جملته على إحدى صور التشبيه التي عرفناها، وغالبًا ما يكون المشبه به في التشبيه الضمني برهانًا وتعليلاً للمشبه(٣).

الشاعر يلجأ في بعض الأحيان" الى استخدام أسلوب يوحي بالتشبيه دون الإفصاح عنه بشكل مباشر أو بصوره التقليدية المتعارف عليها لغاية بلاغية. ذلك يأتي بدافع التميز في طرق التعبير، والسعي نحو الإبداع والتجديد، بالإضافة الى تقديم دليل قوي يدعم الفكرة المرتبطة بالمشبه. كما قد يكون الهدف هو إخفاء معالم التشبيه بشكل متقن، حيث إنه كلما زاد خفاؤه وعمقه، ازداد تأثيره في النفس ووقعه على القارئ، لحاجة السياق الى ذلك " (٤) ، ومن ذلك قول الزيات يهجو إبراهيم بن المهدي(٥):

فَمَولاكَ مَولاهُ وَجُندُكَ جُندُهُ وَهَل يَجمَعُ القَيْنُ الحُسامَيْنِ في غِمْدِ

يتأسس البناء البياني في هذا البيت على تقنية العدول عبر التشبيه الضمني البرهاني في الشطر الأول، الشاعر يقدم دعوى تتمثل في التحذير من خطورة تقاسم السلطة والجيش بين الخليفة وغريمه، لكنه يتجنب استكمال الفكرة بشكل مباشر أو تقريري. بدلاً من ذلك، ثم عدل عن إكمال الفكرة بالأسلوب التقريري، يجنح في الشطر الثاني الى تقديم برهان حسي مستوحى من طبائع الأشياء وقوانين الوجود، مما يعزز معنى الدعوى بأسلوب غير مباشر ومؤثر.

تتجلى فاعلية هذا الانزياح بشكل أكثر وضوحًا من خلال استقراء الدلالة المعجمية لمصطلح (القَيْن). ففي اللغة العربية، يُعرَّف القَيْن بأنه:" قانَ الحَدَّادُ الحديدَ، يَقِينُه قَيْناً: إذا سَوَّاه، كلُّ عامِلٍ بالحَديد عِنْد الْعَرَب قَيْن

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ١٣٢. ينظر: من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، ١٩٨١ م: ١٢٠/١.ينظر: علم البيان: ١٢٧. ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص – سورية، ط٤: ٧/ ٤٣٩.
(٢) علم البيان: ١٠١.
(٣) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:٢٤٢.
(٤) ينظر: علم البيان: ١٠١.
(٥) ديوانه، تح: يحيى الجبوري: ١٨٢.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

(١)"، الشاعر تعمد توظيف صورة القين، الذي يرمز الى المهارة والحذق، ليبرز أن الحكمة في التدبير ترفض كل أشكال العبث والفوضى. ويكمن وجه الشبه المستتر في هذه الصورة في استحالة أن يتسع الحيز المكاني المحدود، ممثلاً في الدولة أو الغمد، لوجود قوتين عظيمتين متساويتين في القوة والبأس، كخليفتين أو حسامين، من دون أن يؤدي ذلك الى تصادمٍ يدمر أحدهما الآخر.

يستند هذا العدول الى الأسس البلاغية التي يقوم عليها التشبيه الضمني، والتي تتمثل في تقديم الحجة لإزالة الغرابة عن المشبّه، وقد وضع الإمام محيي الدين درويش (ت ١٤٠٣ هـ) إطاراً نظرياً لهذا التشكيل، موضحاً أن الهدف منه هو إقناع المتلقي بإمكانية تحقق الحدث المستغرب، وذلك من خلال طرح الأمثلة والنظائر ذات الصلة حيث يقول:" ومنها بيان إمكان المشبه وذلك حين يسند إليهِ أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له" (٢) ، بناءً على هذه القاعدة البلاغية الدقيقة، عدلَ الزيات الى إبرازِ النظير الحسي المتمثل في السيف والغمد، ليؤكد للخليفة أن تحذيره بشأن خطورة تقاسم السلطة ليس مجرد وهم، بل هو حقيقة واضحة تدركها العقول بكل وضوح.

تتجلى أصالة هذا العدول بوضوح عندما نقارنه بما ترسخ في الذاكرة الثقافية العربية؛ إذ عكست حكمة العرب القديمة في أمثالها المتداولة فكرة متكررة تقول:" لا يجمع سيفان في غمد ولا فحلان في ذود" (٣) ، بينما اعتمد الوجدان الشعبي والتراثي على تقديم الحكمة في شكل الخبر البسيط والثابت، لجأ الزيات الى تغيير تركيبي أضاف قوة بلاغية مضاعفة، إذ صاغ الحكمة بأسلوب الاستفهام الإنكاري: (وهل يجمع...؟). هذا التحول الأسلوبي من السرد الإخباري الى الأسلوب الإنشائي أضفى حيوية على المعنى، محولاً إياه الى وسيلة تحفيز فكري تدفع الخليفة الى الرد بالنفي القاطع. وبهذا، يصبح الخليفة شريكاً ضمنياً للشاعر في التأكيد على ضرورة التخلص من الخصم.

وهنا تكمن القيمة البلاغية المتوخاة من هذا العدول الذي استعان به الشاعر في تحقيق تقانة (البرهنة الحسية والتجسيم)، إذ إن معاني النفوذ والسيادة المعبّر عنها في الشطر الأول، التي كانت في الأصل مفاهيم ذهنية مجردة، تشكيلها يُعاد من قِبل الشاعر لتصبح رؤية بصرية ملموسة ومشحونة بالخطورة. في هذا السياق، يتحول (الحُسام) الى رمز للقوة والدموية، بينما يرمز (الغمد) الى الكبت والانقياد المحفوف بالخطر، يسهم إن الصورة البيانية المتمثلة في (الحسام والغمد) لم تُوظَّف بغرض الزخرفة البلاغية المجردة، وإنما جاءت بوصفها معادلاً موضوعياً يعكس الحالة النفسية للشاعر. يرمز الحسام، وفقًا لتفسيرات معاجم الرموز، الى القوة الفاعلة، التحدي، والطاقة التدميرية الدموية. في المقابل، يمثل الغمد قوى الكبح والاحتواء، حيث يشير استقرار الحسام داخل الغمد الى حالة سيكولوجية تترجم الكبت والانقياد القسري، هذا الانقياد ليس مجرد حالة من السكون والسلام، بل هو انقياد يحمل بين طياته احتمالات انفجار دفينة؛ إذ أن الطاقة التدميرية المختزنة في الحسام لم تنطفئ، وإنما تم تعطيلها مؤقتًا داخل هذا الإطار القسري الذي يمثله الغمد.

هذا التحول الدلالي يكشف عن براعة ابن الزيات في تجسيد انفعالاته المكبوتة وتحويلها الى عناصر ذات دلالات عميقة. أشار الى ذلك أبو هلال العسكري مؤكدًا على قوة هذا الأسلوب في تبديد الشكوك، حيث عبّر عن ذلك بقوله:" التشبيه يزيد المعنى وضوحا، ويكسبه تأكيدا، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد عنه" (٤).

---

(١) تهذيب اللغة: ٢٤٢/٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص – سورية، ط٤، ٧٢/٤.

(٣) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، تح: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٧١ م: ٣٩٤.

(٤) الصناعتين: ٢٤٣.

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

فالغاية النفسية والاسلوبية في هذا التشبيه الضمني تتمحور حول (التحريض غير المباشر وصياغة القرار الحاسم)، فالزيات لا يكتفي بوصف حدث عارض أو حالة عابرة، بل يدير معركة رمزية تتعلق ببقاء الدولة واستمراريتها، والغاية الأسلوبية، تتجلى هنا في العمل على استنفار وعي الخليفة وتحذيره من المخاطر، من خلال توجيه رسالة واضحة مفادها أن الإبقاء على وجود هذا الخصم المتمتع بالقوة البشرية والموالي سيكون له عواقب وخيمة، تهدد سيادة الخلافة واستقرارها.

يمثل هذا الأسلوب عدولاً بلاغيًا مقصودًا، يتم فيه تغليف الدعوة الى التخلص من الخصم بأسلوب يتسم بالحكمة والمنطق، وقد أشار الإمام عبد القاهر الجرجاني الى أهمية هذا النوع من التشبيه في تعزيز الحِجاج وإقناع الخصم، مؤكداً أن مثل هذا الأسلوب،" يجعل البرهان أكثر وضوحًا، والسلطان أقوى تأثيرًا، والبيان أشد ظهورًا " (١)، فهذا الأسلوب البياني البلاغي وظّفه الزيات بمهارة، ليحول تصفيته لخصمه الى دليل قاطع يحمل طابع الإقناع ولا يحتمل التأجيل.

العدول التشبيهي البليغ

إن التشبيه البليغ يعتبر من أسمى أنواع التشبيه في فنون البيان، إذ يقوم أساسًا على فكرة حذف الأداة ووجه الشبه معًا، وهذا التحول ينقل الصورة من مرحلة التشابه الى مستوى المطابقة الكاملة. كما جاء في علم البيان أن التشبيه البليغ:" ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة، لما فيه من ادّعاء أن المشبّه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معا، هذا الإيجاز الذي يجعل نفس السامع تذهب كل مذهب، ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه" (٢)، ومن ذلك، قول الزيات مادحاً الحسن بن سهل(٣):

أَنْتُمْ يَدُ المُلْكِ الّتِي صَالَ بِهَا خَلِيفَةَ اللهِ عَلى حِينِ وَهَلْ

العدول البياني في هذا البيت، تجاوز النمط الوصفي التقليدي عبر الجمع بين (التشبيه البليغ) المدموج (بالاستعارة المكنية)، حيث تماهى المُمدوحون في صورة(يد الملك)، وتميز هذا العدول البليغ، بابتعاد الشاعر الشعر على التشبيهات المرتبطة بالأدوات الحربية (كالسيوف والرماح)، وانزياح الصورة الى مستوى يعبر عن التلاحم الكياني؛ إذ جعلهم جزءاً لا يتجزأ من جسد الملك، ومن كونهم عناصر عضوية قوية ذات اهمية جوهرية، تمثل قوة فعلية يستند عليه جسد الخلافة، وتتجلى عبقرية هذا العدول باستحضار المعنى المعجمي للفظة (وَهَلْ) المستخدمة في القافية والتي تعني في لغة العرب:" الفَزَعُ والضَّعْفُ واضطرابُ الرأي" (٤)، فالاختيار المعجمي، أسس مفارقة دلالية مذهلة؛ فعن اصابة أرجاء الخلافة بالاضطراب والخوف، تتجرد تلك(اليد) لتقوم بدور الحسم، البطش، والدفاع عن الكيان، وبهذا يأتي العدول التشبيهي كإعلان بلاغي حاسم، يؤكد أن قوة الممدوحين هي الضمانة الوحيدة لحماية الدولة في أوقات الانهيار.

يكتسب هذا الأسلوب البلاغي شرعيته من قدرة التشبيه البليغ على إزالة الفاصل بين الطرفين المقارنة، أي: بأسقاط أداة التشبيه ووجه الشبه معاً، فالهدف الرئيسي منه الوصول الى درجة من المبالغة التي تدعي تحوّل المشبّه الى المشبه به بشكل كامل، وفي هذا السياق، فسر الدكتور عبدالعزيز عتيق جوهر هذا الاسلوب جمالاً وسر التسمية البلاغية وفاعليتها بقوله:" بأن حذف وجه التشبيه وأداته يجعله بلاغياً لما يتضمنه من ادعاء بأن المشبَّه قد أصبح هو ذاته المشبَّه به" (٥)، وبناءً على هذا المبدأ، قام الزيات بإلغاء

---

(١) علم البيان: ١٢٤.
(٢) علم البيان: ١٠٥.
(٣) ديوانه :تح: جيل سعيد: ٧٨.
(٤) ينظر: العين: ٨٨/٤.
(٥) ينظر: علم البيان: ١٠٥.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

أداة التشبيه في سياقه الشعري ليُشعر القارئ بأن الممدوحين ليسوا مجرد كاليد للملك، بل يمثلون اليد الحقيقية ذاتها.

هذا الأسلوب الفني يرفعهم الى مرتبة الضرورة الحياتية، كون السيف أداة خارجية قد تسقط أو تُستَبدَل، بينما اليد تمثل جزءًا عضوياً أصيلاً لا يقوم الجسد، أي: الخلافة إلا بوجود هذا التدرج، ينقل الفكرة من إطار الاستخدام الى مستوى الشراكة الكيانية.

تبرز القيمة البلاغية في هذا البيت من خلال توظيف تقنية الرؤية العضوية للدولة أو التشخيص المؤسساتي، إذ أبدع الشاعر على تحويل مفهوم المُلك من كونه فكرة سياسية مجردة الى صورة حية مجسدة في هيئة كائن بشري له رأس يمثل الخليفة وخوارج باطشة هي (أنتم يد الملك) هذا التصوير يمنح المشهد قوة حيوية استثنائية، تُحفز خيال المتلقي على تصور الدولة كجسد متحرك مليء بالحياة، مما يعزز مستويات التجسيم والتشخيص بشكل يتجاوز الطرح السياسي التقليدي العادي،

فالزيات هنا لا يكتفي بالمدح التقليدي، بل يتبنى جرأة سياسية لتأكيد حقيقة صارخة: لولا قوة اليد لسقط الرأس، ويتجلى هذا البعد النفسي في اختيار الظرف الزماني (على حين وهن)، فهو بمثابة تذكير ضمني للخليفة بلحظات الضعف والاضطراب والأزمات التي كادت أن تهدد كيان الدولة، فالبنية العميقة لهذا التشكيل تكشف عن هدف، يتمحور حول تعزيز شرعية النفوذ، وخلق شعور بالامتنان السياسي، إذ تُعد صورة الوزير باعتباره اليد الفاعلة للحاكم واحدة من أبرز الأسس في الفقه السياسي الإسلامي التي ساهمت في تفسير وتعزيز نفوذ الوزراء.

وقد رسّخ ذلك المفهوم العلامة ابن خلدون عندما تناول خُطة الوزارة، حيث أكّد أن السلطان بحاجة الى من يسانده في حكمه ويعمل كامتداد لجوارحه وأطرافه قائلا:" اعلم أَنَّ الوزارَةَ هيَ أُمُّ الخُطَطِ السُّلطانيّة... فإنَّ السُّلطان مُحْتاجٌ الى مَن يُعاونهُ في أَمْرِهِ، ويستنيبُهُ في أمور الحكم.. إما بالرأي والتدبير، وإما بالقوةِ والجوارحِ" (١)، يتوافق هذا تماماً مع تشبيه الشاعر للوزير بـ (اليد) التي تتولى حماية السلطة، ولا يقتصر الهدف الاسلوبي على مجرد الوصف، بل يتعداه الى توصيل رسالة للمتلقي، بأن الوزارة لم تعد مجرد أداة لتنفيذ القرارات، بل تحولت الى شريك يمنح الخلافة قوتها واستمراريتها، هذا التحول يعبر بوضوح عن تعاظم نفوذ طبقة الوزراء، مثل بني سهل، خلال العصر العباسي، ودورهم البارز الذي طغى الى حد ما على مركزية السلطة العليا.

وفي محاولة للإفادة من تقنية (الذكاء الاصطناعي) في تحليل العدول البياني في شعر الزيات، والوقوف على خصائص التحليل بواسطة الذكاء الاصطناعي، لنستكشف حجم الإمكانات التي يتمتع بها هذا النوع من التحليل، ولنتبين نقاط الفرق بين إمكانات العقل البشري في الوقوف على تحليل العدول البياني، وإمكانات الذكاء الاصطناعي في السياق نفسه، وما هو معلوم أن (الذكاء الاصطناعي) لا يملك أي وصف سوى المحاكاة لنتائج إبداع بشري، ويبقى قاصراً عن مجاراة الكفاءة البشرية حين نظرها الى عناصر الإبداع في الصورة الشعرية(٢).

في إطار استخدامه للعدول البياني لتعزيز تأثير الصورة الشعرية، يصوّر الزيات معاناة العاشق وتشتت عقله في لهيب الحب، إذ يعبر عن ذلك بقوله(٣):

الحُبُّ نارٌ ولا خُمودَ لها تَترُكُ ذا اللّبِّ جَدَّ عازِبِهِ

---

(١) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م: ٢٩٢/١.
(٢) يُنظر: مقاربة أسلوبية - مدعومة بالتعلم الآلي لدراسة الانزياح الدلالي في الشعر الحديث...، إبراهيم طارق أحمد محمد،، مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي، المجلد (٩)، العدد (٣)، ٢٠٢٦م: ٤.
(٣) ديوانه، تح: جميل سعيد: ٢٤٦.

عند تحليل هذا البيت باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بهدف الكشف عن مظاهر العدول البياني فيه، واستخدمتُ أكثر من تطبيق، وبعد عدة محاولات، يتبين أن أداء الآلة يقتصر على تحديد البنية الهيكلية للنص دون التعمق في الأبعاد البلاغية أو تجاوز المستوى السطحي للمعنى، إذ نص التحليل بالذكاء التالي[١]:

يُبنى هذا البيت على صياغة بلاغية مكثّفة تتجلى في اعتماد الشاعر على التشبيه البليغ بوصفه الية من اليات العدول البياني، إذ يُسند الى الحب خبرٌ هو نار، في علاقة إسنادية مباشرة تُلغي المسافة بين الطرفين، بعد حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، وهو ما يحقق درجة عالية من الكثافة الدلالية. فبدل أن يقول: "الحب كالنار"، يُقدّم الشاعر معادلة لغوية تقوم على التطابق، لا المشابهة، الأمر الذي يعكس تحوّلا من التعبير المألوف الى التعبير العدولي الذي يُفاجئ المتلقي ويُعمّق الأثر النفسي.

ومن الناحية الدلالية، يقوم هذا التركيب على نقلٍ مجازي من المجال الحسي الى المجال المجرد؛ إذ تُستعار خصائص النار الفيزيائية من اشتعال وحرارة واستمرار، لتُسقط على "الحب" بوصفه حالة وجدانية، ويتعزّز هذا الإسقاط عبر قوله ولا خمود لها، إذ ينفي الشاعر عن هذه النار إمكان الإنطفاء، مُرسّخًا سمة الاستمرارية والديمومة، وهو ما يُعدّ توسيعًا لدلالة المشبّه به داخل البنية النصية. وبهذا، لا يكتفي التشبيه بإقامة علاقة بين طرفين، بل يتحوّل الى منظومة دلالية متكاملة تُعيد تعريف الحب من خلال خصائص النار.

ثم ينتقل الشاعر الى الجملة الفعلية (تترك ذا اللب جدّ عازبه)، ليُشيّد بُعدًا تداولياً يقوم على ربط السبب بالنتيجة؛ فالحب، بوصفه نارًا لا تخمد، يُفضي الى أثر محدد يتمثل في اضطراب صاحب العقل وذهاب فكره. ويكشف هذا الانتقال من الجملة الاسمية الى الجملة الفعلية عن تصعيد دلالي؛ إذ تبدأ العبارة بتقرير حالة ثابتة، ثم تنتهي بإبراز أثرها الحركي في الواقع النفسي للإنسان. كما أن اختيار (ذا اللب) تحديدًا يُضفي مفارقة دلالية، لأن العقل المفترض فيه الاتزان يصبح ضحية لهذا الاحتراق العاطفي.

وعليه، يمكن القول إن الشاعر يوظف التشبيه البليغ هنا بوصفه بنية عدولية، تقوم على الإيجاز والحذف والتكثيف، وتُنتج في الوقت نفسه شبكة من العلاقات الدلالية التي تربط بين السبب (الحب/النار)، والنتيجة(اضطراب العقل)، ضمن نموذج تعبيري، يجمع بين الاقتصاد اللغوي والثراء الإيحائي، وهو ما ينسجم مع طبيعة التحليل التقني الذي يكشف عن البنى العميقة الكامنة خلف السطح اللغوي للنص.

على الرغم من أن هذا التحليل الآلي يتمتع بقدر من الدقة الظاهرية، إلا أنه يظل محدوداً وغير كافٍ لاستيعاب النبض الوجداني والتأويل العميق للصورة الشعرية.

بناءً على ما سبق من مقارنة تطبيقية بين تحليل الآلة والتحليل البشري، يمكننا التوصل الى نتيجة أساسية وهي: لا تزال الفجوة بين الذكاء الاصطناعي والقدرة البشرية في تفسير النصوص الشعرية واسعة للغاية، وعلى الرغم من أن الذكاء الاصطناعي قد أظهر كفاءة ملحوظة في مجالات مثل التحليل الهيكلي للنصوص، وتحديد الظواهر البلاغية البارزة مثل التشبيه البليغ، ورصد العلاقات المنطقية المباشرة كعلاقة السبب والنتيجة، إلا أنه" يواجه عجزًا واضحًا في تأويل النصوص من الناحيتين السياقية والجمالي"[٢]؛ إذ يتعامل مع النصوص بوصفها وحدات لغوية مستقلة ومنفصلة عن سياقاتها التاريخية والثقافية والجمالية الأعمق، فهمهما يبلغ درجة التقنية في الذكاء فلن يستطيع الولوج الى عناصر الابداع الشعري البشري.

إنَّ الذكاء الاصطناعي يظل أداة (وصفية، محاكيه)، تقف عند قشور البلاغة، في حين يبقى العقل البشري هو المالك الحصري لـ (الذائقة النقدية، والعمق التأويلي، والوعي التاريخي) القادر على الولوج في أغوار

---

(١) chat gpt، deep seek، google gemini.

(٢) يُنظر: مقاربة أسلوبية ـ مدعومة بالتعلم الآلي لدراسة الانزياح الدلالي في الشعر الحديث: ١٠.

العدول البياني واستكشاف أبعاده النفسية والجمالية والسبب: لأن الانسان يمتلك رؤية عميقة للحدث الشعري وما يرافقه من احوال داخل الحدث الشعري وخارجه، في حين إنَّ ادراك الذكاء الاصطناعي محصورٌ في النماذج الذي يجدها في بحثه على خارطة الشبكة العنكبوتية، وقد تكون نتائجه خاطئة.

المصادر والمراجع

اولا: الكتب:

١. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١: ٤٨/٢.

٢. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط١، ١٩٩١م: ٩٣.

٣. الأسلوب والأسلوبية، د.عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب- طرابلس، ط٣: ٩٩-١٠٠.

٤. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ، ط١، ٢٠٠٣ م: ٤٢/٢.

٥. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص – سورية، ط٧:٤٣٩/٤.

٦. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٧. البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط٨، ٢٠٠٥: ٣٤.

٨. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م:٢٩٢/١.

٩. تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط١، ١٩٩٥م: ٣٩٢/٢.

١٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م:٢٤٢/٩.

١١. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تح: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٦: ٢٧٧.

١٢. ديوان ابن الزيات، تح: جميل سعيد، ابو ضبي، ط٢، ١٩٩٠: ٧٥.

١٣. ديوان ذي الرُّمّة، أحمد بن حاتم الباهلي، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط١، ١٩٨٢م.

١٤. ديوان ابن الزيات، تح: يحيى الجبوري، دار البشير- الاردن، ط١، ٢٠٠٢م: ١٨٢.

١٥. ذم الدنيا، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٩٣م:٥٢.

١٦. الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تح: مفيد قميحة، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م: ٧/١.

١٧. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية-القاهرة، ط١، ١٩٥٢: ٢٣٩.

١٨. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢م.

١٩. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلويّ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٢م: ١٤٤/١.

٢٠. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م: ٤٢/٢.

٢١. علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د ط، ١٩٨٢ م:١٠١.

٢٢. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط١، ٢٨٤/٣.

٢٣. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، تح: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٧١م.

٢٤. من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، ١٩٨١ م: ١٢٠/١.

٢٥. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٦. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٦٩ - ١٩٧٢م.

٢٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١: ٨١/١.

ثانياً: الدوريات والمجلات العلمية:

١. العدول في البنية التركيبية، د. ابراهيم بن منصور التركي، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد (١٩)، العدد (٤٠).

٢. مقاربة أسلوبية - مدعومة بالتعلم الآلي لدراسة الانزياح الدلالي في الشعر الحديث، إبراهيم طارق أحمد محمد، مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي، المجلد (٩)، العدد (٣)، ٢٠٢٦م.

ثالثاً: البرامج والتقنيات الرقمية (الذكاء الاصطناعي):

١. (ChatGPT)، الإصدار المعتمد، شركة OpenAI.

٢. (Google Gemini)، الإصدار المعتمد، شركة Google.

٣. (DeepSeek)، الإصدار المعتمد، شركة DeepSeek AI.